ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٤٩) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٦٩)
جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحقّ دين العترة الطاهرة (ق٥)
التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج٤)
نماذج من التحريف الصارخ (ق١)
مثال: زيارة عاشوراء
الجمعة : ٢٠/ذوالقعدة/١٤٤٤هـ - الموافق ٩/٦/٢٠٢٣م

"جَريمةُ الـمَذْهَب الطوسي الكُبرى بِحَقِّ دِين العترة الطاهرة"، الجزءُ الخامس.
في هذه الحلقة سأبدأ بِضرب أمثلة؛ "**إنَّها نَماذِجُ من التحريف الصّارخ**".
هذا ما هُوَ بِعنوانٍ رئيس، هذا عُنوانٌ مُتفرِّعٌ عن العنوانينِ المتقدِّمَين، العنوانُ الأوّل: "التحريفُ الا نتقائي"، والعنوانُ الثاني: "التحريفُ العِلميّ التأسيسيّ"، إنَّها عمليّةُ الاجتهاد..
النموذجُ الأوّل: **زِيارةُ عاشُوراء.**
أتحدَّثُ عن النَّصِّ المعروف في الوسط الشِّيعي بهذا العنوان: "زيارةُ عاشُوراء"، لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ عندَنا عديداً من نُصوص الزِّيارات نَزورُ بِها سَيِّد الشُّهداء في يومِ عاشُوراء، على سبيلِ المثال؛ "زيارةُ النّاحيةِ المقدَّسة"، وهُناكَ زياراتٌ أخرى، لكنَّني أتحدَّثُ هُنا عن النَّصِّ المعروفِ في الوسطِ الشِّيعي الَّذي يُعنونُ بهذا العنوان؛ "زيارةُ عاشوراء"، والَّتي تشتملُ على لَعنٍ مئوي وسَلامٍ مئوي، فَهُناكَ صِيغةٌ لَعنٍ يُكَرِّرها الزائرُ مِئة مَرّة، وهُناكَ صِيغَةُ سلامٍ يُكَررها الزائرُ مِئة مَرّة، أتحدَّثُ عن هذه الزِّيارة الشَّريفة.
أقدمُ مصادرها الَّتي بَينَ أيدينا:
- (كامل الزيارات) لابن قولويه، المتوفّى سنة (٣٦٨) للهجرة.
- (مصباح المتهجِّد وسلاح المتعبِّد) للطوسي، الَّذي يُعرَفُ بشيخ الطائفة مُحمّد بنِ الحسن الطوسي، المتوفّى سنة (٤٦٠) للهجرة.
هذانِ المصدرانِ من أقدمِ مَصادرِ زيارة عاشُوراء، بِحسبِ ما هُو بينَ أيدينا، وإلَّا فَهُناكَ قَطعاً مِنَ المصادرِ قَبلَ هَذينِ المصدرين..
في هذين الكتابين وَردَ نَصُّ زيارة عاشُوراء لَكن هُناكَ اختلافٌ في بعض الجُمل، في بَعض العبائر.
سأقومُ بِمقارنَة فيما بَين النَّصين؛
- النَّص الـمُقَدَّم هُو ما جاء في (مصباح المتهجِّد) للطوسي، هذا هو النَّصّ الصحيح.
- النَّصّ الَّذي جاء في (كامل الزيارات) فيه خَلَلٌ.
فَهُناكَ مَن يُريدُ أن يرفضَ النَّصَّ الَّذي جاء في مصباح المتهجِّد للطوسي، لماذا؟ لأنَّ لَعناً واضحاً على رموزِ أعداء العترةِ الطاهرة على الأوَّلِ والثاني والثالثِ والرابع، وهذا اللَّعنُ موجودٌ في كامل الزِّيا رات لَكنَّهُ لم يَكُن بهذا التفصيلِ والتمييزِ والتشخيص.
- (مصباح المتهجِّد) للطوسي، طبعةُ مكتبة المرعشي، قُم المقدَّسة.
- (كاملُ الزيارات)، طبعةُ مكتبة صدوق، طهران، إيران.
النَّصّ هُوَ هُوَ موجودٌ في الكتابين لكنَّ خللاً واضحاً في النَّصِّ المذكورِ في كا مل الزِّيارات، ويبدو أنَّ أحداً قدَ عَبثَ بهذا النَّص، مُستبعدٌ جِدّاً أنَّ النَّصّ هكذا كانَ في النُسخة الأصل الَّتي كَتبَها وجمعها ابنُ قولويه، لأنَّ كاملَ الزِّيارات هُناكَ مَن عَبثَ فيه، هُناكَ مَن حَذفَ، وهُناكَ مَن أضاف، قد لا تكونُ الإضافةُ مُضرّةً بالكتاب، لكنَّ الحذفَ قَطعاً هُو مُضرّ بالكتاب، لستُ بِصدد الحديثِ عن الكتابِ كُلِّه، إنَّني أضربُ أمثلةً نماذجُ مِنَ التحريف الصّارخ هذا هُو عُنواننا، النَّصّ هُوَ هُوَ بالسَّند والـمَتْن ولَكن هُناكَ خَلَلٌ.
نقرأ في كامل الزِّيارات: (**فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقامَكَ** - الخطابُ معَ سَيِّد الشُّهداء - **أَنْ يُكْرِمَني بِك**).
بينما في مصباح المتهجِّد للطوسي: (**فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقامَكَ وَأَكْرَمَني بِك** - الكلامُ بَليغٌ جِدّاً، والأدبُ عالٍ جدّاً - **وَأَكْرَمَني بِك** - فأنا كَرِيمٌ بِكَ.
بينما في كامل الزِّيارات: (**فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقامَكَ أَنْ يُكْرِمَني بِك**)، فإنَّني لَستُ كريماً إلى هذا الوقت، وَإنَّما أسألُ اللّهَ أن يُكْرِمَني بِك - **وَيَرْزُقَني طَلَبَ ثَأرِكَ مَعَ إمامٍ مَنْصُورٍ من آلِ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَليه وآله**). الَّذي ينسجِمُ مع الصياغة: (من آلِ مُحَمَّد صَلواتُ اللّه عَلَيهِم)، لا يعني أنَّ الَّذي ذُكِر لَيس صحيحاً، لَكنَّ الأبلغَ بحسبِ السياق أن يكونَ هكذا، (**فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقامَكَ أَنْ يُكْرِمَني بِك وَيَرْزُقَني طَلَبَ ثَأرِكَ مَعَ إمامٍ مَنْصُورٍ من آلِ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَليه وآله**).
أنْصتوا إلى موسَقة الكلام، في مصباح المتهجِّد: (**فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقامَكَ وَأَكْرَمَني بِكَ أَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثارِكَ مَعَ إمامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآله**)، "منْ أهْل بَيْت مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله"؛ هذا التعبيرُ أنسبُ معَ هذه الصياغة..
الكلامُ في نُسخة المصباح أعلى أدباً؛ (وَأَكْرَمَني بِكَ)، وإيقاعُ العبائرِ أقربُ إلى القَلبِ مِمَّا هُوَ في كامل الزِّيارات.
في موضع آخر:
(**وَأَسْأَلُهُ** - في كامل الزِّيارات - **أَنْ يُبَلِّغَني الـمَقامَ الـمَحْمُودَ لَكُم عِنْدَ اللّه وَأَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَأرِكُم مَعَ إمامٍ مَهْدِيٍّ نَاطِقٍ لَكُمْ**).
بينما في نُسخة المصباح: (**وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَني الـمَقامَ الـمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللّه وَأَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِي** - لأنَّهُ قَد تَقدَّم قَبلَ قليلٍ في الزيارة: "**فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقامَكَ وَأَكْرَمَني بِكَ أَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثارِك** "، فإنَّ الزائر من بِدايةِ الزِّيارة إلى هذه الجملة يُناسبُ مَقامَهُ بِحسب مضامين الزِّيارة أن يَكُونَ طالباً لثأر الحُسين، لكنَّ الزِّيارةَ حينما تتقدَّمُ في بياناتها فإنَّ الزَّائر سيكونُ ثَأرُ الحُسين ثأراً لهُ..
-**طَلَبَ ثَارِي مَعَ إمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُم** - لا كما جاء في نُسخة كامل الزِّيارات "**مَعَ إمَامٍ مَهْدِيٍّ نَاطِقٍ لَكُم**" ظَاهِرٍ وَلَيسَ في مرحلة الغَيْبَة، الكلامُ أكْمَلُ وأدقُّ.
الأمرُ هُوَ هُوَ في مقطعٍ آخر:
(**اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَنَزَّلَت فِيهِ اللَّعْنَةُ عَلَى آلِ زِيَادٍ وَآلِ أُمَيَّةَ وَابْنِ آكِلَةِ الأَكْبَادِ اللَّعِينِ ابْنِ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّك**)، إلى آخرِ ما جاء في نُسخةِ كامل الزِّيارات.

بينما في نُسخة مصباح المتهجِّد: (**اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَت بِهِ بَنُو أُمَيَّة** - الكلامُ هُنا أبلغ لأنَّ الزِّيارةَ تُريدُ أن تتحدَّثُ عن فظائع بني أُميّة وليسَ عن عاقبة أمرهم، الزيارةُ تتحدَّثُ عن عِظَم المصيبة وليس عن عظم الجزاء الَّذي سيلقاهُ بنو أميَّة - **اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَت بِهِ بَنُو أُمَيَّة وَابْنُ آكِلَةِ الأَكْبَادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِين عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله**)، هذا في مصباح المتهجد.

المضامينُ أقوى وأبلَغُ وأنسَب معَ سياق الزِّيارة..

الكلامُ هو هو في صيغة اللَّعنِ المئوي؛

في كامل الزيارات: (**اللَّهُمَّ الْعَن أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وَآخرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلك اللَّهُمَّ الْعَن العِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَت الحُسَينَ وَشَايَعَت وَبَايَعَت أَعْدَاءَهُ عَلَى قَتْله وَقَتْل أَنْصَارِه اللَّهُمَّ الْعَنْهُم جميعاً**)، النَّصُّ ليسَ متيناً كمتانة ما جاء في مصباح المتهجِّد.

(**اللَّهُمَّ الْعَن أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَآخرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلك اللَّهُمَّ الْعَن العِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَت الحُسَينَ وَشَايَعَت وَبَايَعَت وَتَابَعَت عَلَى قَتْله اللَّهُمَّ الْعَنْهُم جَمِيعاً**)، المصيبةُ تُعنونُ بالحُسَين، واللَّعنُ مُوجَّهٌ بالدرجةِ الأولى لِقَتَلَة الحُسَين، أهلُ بيته الَّذينَ قُتِلوا معَه، شيعتهُ الَّذينَ قُتِلوا معه هذهِ العناوينُ تنضوي وتَنطوي تحتَ عُنوان "الحُسَين".

ثُمَّ تقولُ نُسخةُ كامل الزيارات: (**اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ آلَ نَبِيِّك بِاللَّعْن** - هذا الظَّالمُ الأوَّل - **ثُمَّ الْعَن أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّد منَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين، اللَّهُمَّ الْعَن يَزِيدَ وَأَبَاه وَالْعَن عُبِيدَ اللَّه ابنَ زِياد وَآلَ مَرْوَانَ وَبَنِي أُمَيَّة قَاطِبَةً إِلَى يَوْم القِيامَة**)، ذُكِرَ الظَّالمُ الأوَّل ثُمَّ جاء الكلامُ "**ثُمَّ الْعَن أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّد منَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين**"، ثُمَّ جاء لَعنُ يزيد وعُطِفَ أبوهُ عليه.

لاحظوا الترتيب الواضح والواضح جداً في نَصِّ مصباح المتهجِّد: (**اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْدَأ بِهِ أَوَّلاً ثُمَّ الثَّانِيَ وَالثَّالثَ وَالرَّابِعَ اللَّهُمَّ الْعَن يَزِيدَ خَامِساً وَالْعَن عُبِيدَ اللَّه ابنَ زِيادٍ وَابْنَ مَرْجَانَة**)، حينما ذُكرت أُمُّهُ هذا يعني ما هُو بابنِ أبيه، وكذلك هذا عُبيدُ الله هُو ابنُ أبيه، لهذا السَّبب ذُكرت أُمُّهُ معَ أبيه، قَتَلَةُ الأنبياء والأئمَّة والأوصياء من أبناء الزِّنا، هذا المعنى واضحٌ في ثقافة العترة الطاهرة..

واضحٌ في ثقافة العترة الطَّاهرة؛

- فإنَّ المرادَ منَ الأوَّل أبو بكر.
- ومنَ الثاني عُمر.
- ومنَ الثالث عُثمان.
- ومنَ الرّابعِ مُعاوية.

أنا هُنا لا أريدُ أن أُثيرَ أحداً على أحد، هذا تحقيقٌ في جريمةٍ كُبرى للمراجعِ الطوسيّين وللمَذْهَب الطوسيّ القَذر.

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّكَ قَدَّمت النَّصَّ الَّذي هُو في كتاب الطوسي؟! سَأُجيبُ على هذا، ولكن اصطبروا عَليَّ، لَيس عِندي من مُشكلةٍ معَ الطوسي، والنُّصوصُ تَحملُ قيمتها في نفسها..

أوَّلُ خُطوة قُمتُ بها: مُقايسةٌ أدبيّةٌ لُغويّةٌ عَربيّةٌ..

الخطوةُ الثانية : إنَّني سَأُقايسُ النَّصَّينِ إلى مضامينِ ثقافة العترة الطاهرة، كي نرى النَّصَّ الأقربَ إلى مضامينِ ثقافَتهم صلواتُ اللّه عليهم.

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة الثالثة والخمسين بعدَ المئة، الحديثُ الثاني بعد المئتين، حديثٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يَتحدَّثُ عن الَّذينَ كَتَبوا الصَّحيفَةَ المشؤومةَ ثُمّ طَبَّقوا برنامجها في سقيفة بني ساعدة، أبو بصير يسألُ الإمامَ الصَّادقَ عن الآيَة: ("**مَا يَكُونُ من نَّجْوَى ثَلَاثَة إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَة إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى من ذَلكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَة إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ**"، إمامُنا الصَّادقُ قَالَ: **نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ فِي فُلَانٍ وَفُلَانَ** - في الأوّل والثاني، هذه الصيغةُ معروفةٌ في ثقافة العترة الطاهرة - **وَأَبِي عُبَيْدَةَ الجَرَّاح وَعَبْد الرَّحْمَن بنِ عَوْف وَسَالِم مَوْلَى أَبِي حُذَيفَةَ وَالـمُغيرَة بنِ شُعبَة، حَيْثُ كَتَبوا الكِتَابَ بَيْنَهُم** - هذه الصَّحيفَةُ المشؤومة - **وَتَعَاهَدُوا وَتَوَافَقُوا لَئِنْ مَضَى مُحَمَّدٌ لَا تَكُونُ الخِلافَةُ فِي بَنِي هَاشِم وَلَا النُّبُوَّةُ أَبَدَاً، فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِم هَذه الآيَة، قَالَ، قُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ "أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ، أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ"، قَالَ: وَهَاتَان الآيَتَان نَزَلَتَا فِيهِم ذَلكَ اليَوْم**)، في هذه المجموعة الَّتي ذَكَرَ الإمامُ الصَّادقُ أسماءهُم منَ الصَّحابة..

الجزء الثلاثون من (بحار الأنوار) للمجلسي، هذا منَ الأجزاء الَّتي حرّم البروجردي طباعتها وطُبعت بعدَ ذلك، طُبعت بعدَ انتصار الثورة الإسلاميّة الخُمينية في إيران، رجلٌ جاءَ سائلاً سألَ عبد اللّه المحض الَّذي هُو ابنُ الحسنِ المثنى، والحسنُ المثنى ابنُ الحسن السِّبط، سَألَهُ: **هَلْ أَنَّ الرَّجُلَين** - يعني أبا بكرٍ وعُمر - **صَلَّيَا عَلَى فَاطمَةَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لا** - وهذا المعنى مذكورٌ في البخاري وقرأتهُ عليكُم في الحلقات المتقدِّمة، من أنَّ الرّجُلَينِ مَا صَلَّيا على فَاطمَة وتلكَ هي وصيّةُ فَاطمَة، لأنَّ فَاطمَةَ لا تُريدُ أن يُصَلِّي عليها قَتَلَتها، ثُمَّ دارَ كلامٌ لا أريدُ أن أقرأ التفاصيلَ كُلَّها، دارَ كلامٌ فيما بينَ موسى الَّذي هُو ابنُ عبد اللّه المحض فيما بَينَهُ وبَينَ أبيه، عبد اللّه المحض يُخبرُ ولَدهُ موسى بعد أن سَمعَ موسى من أبيه من أنَّ الرّجُلَينِ مَا صَلَّيا على فَاطمَة، قالَ عبد اللّه المحض - **فَوَاللَّه مَا صَلَّيَا عَلَى رَسُول اللّه وَلَقَد مَكَثَ ثَلاثاً مَا دَفَنُوه** - دُفنَ النَّبيّ بعدَ ثلاثة أيَّام، لأنَّ أمير المؤمنين أرادَ أن يُعطي وقتاً للصَّحابة كي يُصلّوا على رسول اللّه بحسبِ رواية عبد اللّه المحض وهُو أكثرُ خبرةً بالَّذي جرى في بَيت جدّه رسولِ اللّه - **إِنَّهُ شَغَلَهُم** - ما هُوَ الشُّغْلُ الشَّاغلُ لَهُم - **مَا كَانَا يُبْرَمَان** - مَا كَانا يُخَطِّطَانَ منَ مُؤامرة، عبد اللّه المحض يُشيرُ إلى هذه الآية: ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُون ۞ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾..

ثُمَّ يَقُولُ إمامُنا الصَّادقُ مُخاطباً أبا بصير: **لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ كَانَ يَوْمٌ يَشْبَهُ يَوْمَ كُتِبَ الكِتَاب إِلَّا يَوْمَ قَتْلِ الحُسَين** - المصيبةُ بدأت حينما كَتَبَ هؤلاء الصَّحيفة، هذا الكلامُ يأتي في السياق نفسه حينما يَتحدَّثُ ابنُ عبّاس عن رزيّة الخميس - **وَهَكَذَا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْم اللّه عَزَّ وجل الَّذي أَعْلَمَهُ رَسُولَ اللّه؛ أَنْ إِذَا كُتِبَ الكِتَاب** - إذا كَتَبَ هؤلاءِ القومَ الصَّحيفة - **قُتِلَ الحُسَين** - الحُسَينُ قُتِلَ حينما كُتِبت الصَّحيفة ولم يُقتَلَ في يومَ عاشُوراء، لكَنَّ الأمرَ نُفِّذَ في عاشُوراء في السَّنة الحادية والستين للهجرة - **وَخَرَجَ الـمُلْكُ من بَنِي هَاشِم فَقَد كَانَ ذَلكَ كُلُّه** - كُلُّ هذا الأمر قد تَحقَّق..

إذاً القَتَلَةُ الحقيقيّون هم هؤلاء الَّذينَ لَعنتهم زيارةُ عاشُوراء، ولذا بدأت الزِّيارةُ بِ ذكرهم، إذا أخذنا هذا المضمون فإنَّ نَصّ مصباح المتهجِّد يكونُ هُوَ الأعلى شأناً، وهُوَ الأقربُ إلى ثقافة العترة الطاهرة فضلاً عن الميزة الأدبيّة والبلاغيّة والإيقاعيّة في الألفاظ الَّتي أشرتُ إليها، هذه ثقافة العترة.

في الجزء الثلاثين من (بحار الأنوار)، الصفحة التاسعة والثمانين بعدَ المئتين: **سُئِلَ زَيْدُ بنُ عَلِيٍّ عَن أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر** - متى؟ في وقت ثورته، في وقت نَهضته - **فَلَمْ يُجِبْ فِيهِمَا** - ما أرادَ أن يَقُول شيئاً يَفتَحُ باباً للجَدَلِ والنِّقاش في ساحة المعركة، فليس كُلُّ الَّذينَ قد التحقوا بزيدٍ ممَّن هُم على دينهِ وعقيدته في البراءة

من هؤلاء - **فَلَمَّا أَصَابَتْهُ الرَّمِيَة** - قُتِلَ زَيدٌ في المعركة بِسهمٍ وقعَ في جَبهته، بِحسب النَّص إنَّها رَميةٌ رُمح - **فَنَزَعَ الرُّمْحَ من وَجْهِه** - لأنَّ الرمحَ قد أصابَهُ في جبهته - **اسْتَقْبَلَ الدَّمَ بِيَدِه حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ كَبِدٌ** - لقد تخثَّر الدَّمُ في يَدِه - **فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَن أَبِي بَكرٍ وَعُمَر؟ هُمَا وَاللّه شُرَكَاءُ فِي هَذَا الدَّمْ، ثُمَّ رَمَى بِهِ وَرَاء ظَهرِه** - هَل هُناكَ مِن جوابٍ يكونُ أبلغَ من هذا الجواب؟

الجزء الخامس والأربعون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الصفحة الثالثة والخمسين: **لَمَّا وَقَعَ السَّهْمُ الـمُثَلَّثُ فِي قَلْبِ الحُسَينِ صَلواتُ اللّه عَلَيه وَأَخْرَجَ السَّهْمَ من قَفَاه** - الَّذين يعرفونَ قُصَّة المقتلِ الحسيني فهذا جُزء معروفٌ في أوساطنا الحسينية، السهمُ الـمُثَلَّثُ الَّذي وَقعَ في قَلْبِ الحُسَينِ وأخرجَهُ الحسينُ من ظهره - **فَانْبَعَثَ الدَّمُ كَالْمِيزَاب** - الصورةُ الَّتي جرت على زيد مُتفرعةٌ عن هذه الصورة الأصل، فالحُسَينُ جَدّهُ - **فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الجُرْحِ فَلَمَّا امْتَلأت رَمَى بِهِ إِلَى السَّمَاء فَمَا رَجَعَ مِن ذَلِكَ الدَّمِ قَطْرة** - نحنُ نقرأُ في زيارات الحُسَين: "أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلْد وَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظلَّةُ العَرْش مَعَ أَظلَّة الخَلائق" - **وَمَا عُرِفَت الحُمْرَةُ فِي السَّمَاء حَتَّى رَمَى الحُسَينُ بِدَمه إِلَى السَّمَاء** - وهذا أمر مذكورٌ في كُتُب التأريخ - **ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ ثَانِياً فَلَمَّا امْتَلأت لَطَّخَ بِهَا رَأسَهُ وَلحيَتهُ وَقَالَ: هَكَذا أَكُون حَتَّى أَلْقَى جَدِّي رَسُولَ اللّه وَأَنَا مَخْضُوبٌ بِدَمِي وَأَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّه قَتَلَنِي فُلانٌ وَفُلان** - الإمامُ قطعاً ذكرَ الأسماء، فُلانٌ وفُلان في ثقافة العترة الطاهرة يعني أبا بكرٍ وعُمر..

في مَقتلِ سيّد الشُّهداء؛

الصفحة التاسعة والخمسين من الجزء نَفسه: **لَمَّا قُتِلَ الحُسَين وَهَجَمَ القَوْمُ عَلَى خِيَامِ أَبِي عَبد اللّه فَنَادَت زَيْنَبُ بِنْتُ أَمِيرِ الـمُؤْمنين: يَا مُحَمّدَاه، يَا مُحَمّدَاه بَنَاتُكَ سَبَايَا** - يَا مُحَمّدَاه إِنَّ القَوْمَ الَّذِينَ قَالوا عنكَ من أنَّك تَهذي فَعلوا ما فعلوا - **وَذُرِيَّتُكَ مُقَتَّلَة، هَذَا حُسَيْنُكَ قَدْ قَطَّعُوه** - فَي اللحظات الأخيرة من حياة رسول اللّه بعدَ أن طَردَ عُمَرَ والَّذينَ معهُ في واقعة رَزيَّة الخميس واختلى بعليٍ وفَاطمَة وحسنٍ وحُسَين، الحُسَينُ كانَ صَغيراً فكانَ يُلاصقُ جسد رسول اللّه، والنَّبيّ الأعظمُ يَنظُرُ إلى الحُسَين وقد وضعهُ على صدره الشريف يَنظُرُ إلى الحُسين ويقُول: "مَا لِي وَلِيَزِيد لَا بَارَكَ اللّهُ فِي يَزِيد" - **وَذُرِيَّتُكَ مُقَتَّلَة تَسْفِي عَلَيهِم رِيحُ الصَّبَا، وَهَذا حُسَينٌ** - هَذا حُسَينُكَ يَا رَسُولَ اللّه - **مَحْزُوزُ الرَّأسِ مِنَ القَفَا** - لقد ذَبحوهُ مِنَ القفا إيلاماً، ذَبحوهُ من جهة العمود الفقري، ولذا فإنَّ شمراً ضَربهُ اثنتي عشرة ضربة - **مَسْلُوبُ العِمَامَة وَالرِّدَاء بِأَبِي مَنْ عَسكَرُهُ فِي يَوْمِ الإِثْنَينِ نَهْبَا** - الحُسَينُ لم يُقْتَل في يومِ الإثنين، هؤلاء لا يَفقهونَ الكلام من أصحاب العمائمِ الَّذين يقولونَ لَكُم من أنَّ الحُسَينَ قُتِلَ في يوم الإثنين، الحُسينُ قُتِلَ في يوم الأربعاء في أحاديث أهل البيت، يوم الإثنينَ هُو يومُ السقيفة، اليوم الَّذي استُشْهِدَ فيه رسولُ اللّه قَتيلاً مَسموماً وهُو اليومُ نفسهُ الَّذي عَقدوا فيه سَقيفتهم في سقيفة بني ساعدة..

فَعقيلَةُ بني هاشم حينما تَقول: "**بِأَبِي مَنْ عَسْكَرُهُ فِي يَوْمِ الإِثْنَينِ نَهْبَا**"، إنَّهُ نُهِبَ من يومِ السَقيفة، خِيامُ الحُسَين نُهِبت من يوم السقيفة، هذا هو الَّذي تريدُ أن تقولَهُ زَينب الكبرى..

في مروج الذهب؛

المسعودي مُؤرِّخٌ سُنِّيٌّ، يُقال من أنَّهُ في آخرِ عُمره تَشيَّع لكنَّهُ ألَّف كُتُبَهُ حينما كانَ سُنِّيَّاً، مروجُ الذهب ومعادنُ الجوهر/ الجزء الرابع/ طبعةُ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت - لبنان/ ٢٠٠٥ ميلادي/ صفحة (١٧٢)، وتحتَ هذا العنوان: **وفاةُ عليّ بنِ مُحَمَّد إنَّهُ إمامُنا الهادي: وكانت وفاةُ أبي الحسن عليِّ بنِ مُحَمَّد بنِ عَلِيِّ بنِ مُوسَى بنِ جَعفَر بنِ مُحَمَّد في خلافَة المعتز باللّه، وذلكَ في يوم الإثنين** - إلى بقيّة كلامه، فَهُو قَد استُشْهِد في يوم الإثنين بحسبِ ما يقول المسعودي - **وَسُمِعَ في جِنازته جاريةٌ تقول: ماذا لَقينا في يوم الإثنينِ قَديماً وحديثا؟** - فَمقتَلُ الإمام الهادي من يوم الإثنين، هذه ثقافةُ العترة وهذا هو دينُ العترة، حتَّى السُنِّيونَ الـمُخالفون لأهل البيت ينقلونَ هذه الوقائع..

ابنُ قَريعة؛

شَخصيّةٌ معروفةٌ، يُمكنكُم أن تجدوا ترجمتهُ مُفصَّلةً في (سِيَر أعلام النُّبلاء) للإمام الذهبي من أئمَّة الشوافع، يُمكنكم أن تجدوا تَرجمتهُ في (الوافي بالوفيات) لصلاح الدِّين الصَّفَدي، وفي العديد من كُتُب التراجمِ عندَ مُخالفي أهل البيت، ابنُ قُريعة قاضٍ من قُضاة السُنَّة ولكنَّ الرَّجُل مُنصفٌ وهُو صادقٌ في قوله، في (كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة) لعلي بن عيسى الأربلي، الجزء الثاني، مركزُ الطباعة والنشر للمَجمَع العالَمي لأهل البيت، ١٤٢٦ هجري قمري، الجمهوريّة الإيرانية الإسلامية، صفحة (٢٦٤)، ينقلُ الأربلي أبياتاً مُهمَّةً للقاضي أبي بكر ابن قُريعة هكذا يقولُ فيها:

يَا مَنْ يُسَائِلُ دَائِباً: باستمرارٍ.

عَن كُلِّ مُعْضلَة سَخيْفَة	يَا مَن يُسَائلُ دَائباً
فَلَرُبَّمَا كَشَّفْتَ جِيفَة	لَا تَكْشفَنَّ مُغَطَّئاً
كَالطَّبْلِ منْ تَحْت القَطيفَة	وَلَرُبَّ مَستُورٍ بَدَا

طبلٌ وتَضرِبُ عليه وقد غَطّيتهُ بِعباءتك..

لَكنَّني أُخْفيه خيْفَة	إنَّ الجَوابَ لَحَاضرٌ
أَلْغَى سياسَتَها الخَليفَة	لَولا اعْتدَاءُ رَعيّة
هَامَاتُنَا أَبَداً نَقيفَة	وَسُيُوفُ أَعْدَاء بِهَا

مَضروبةً ضَرباً شديداً.

جُمَلاً طَرِيفَة	لَنَشَرتُ من أَسْرَار آل مُحَمَّد
مَالكٌ وَأَبُو حَنيفَة	تُغْنيكُمُ عَمَّا رَوَاهُ
أُصيبَ فِي يَومِ السَّقيفَة	وَأَريتُكُم أَنَّ الحُسَينَ

هذا الأمرَ كانَ معروفاً، القاضي ابنُ قريعة توفّي سنة (٣٦٧) للهجرة، من القدماء.

إذاً بِحسبِ المقايسة الأدبيّة وبِحسبِ المقايسة إلى مضمونِ ثقافة العترة فإنَّ النَّص الَّذي وَردَ في مصباح المتهجّد هُو النَّص الـمُقدَّمُ على ما جاء في كامل الزِّيارات، من الجهة الأدبيّة ومن الجهة المعرفيّة والعقائديّة..

المقايسةُ الثالثة؛ أقايسُ النَّصِّين إلى ألفاظ أحاديث العترة الطاهرة.

في (تفسيرُ العيّاشي) جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريَّة؛

الجزء الثاني من طبعة مُؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الصفحة الثانية والعشرين بعدَ المئة، الحديثُ الخامسُ والخمسون بعد المئة: **عَن أَبِي حَمزَة الثُّمَالِي قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَر** - إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه - **يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَن عَرَفَ اللَّه فَأَمَّا مَنْ لَا يَعرِفُ اللَّه كَأَنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ هَكَذَا ضَالّاً، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّه وَمَا مَعْرِفَةُ اللَّه؟ قَالَ: يُصَدِّقُ اللَّهَ وَيُصَدِّقُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّه فِي مُوَالَاة عَلِيٍّ وَالِإئْتِمَام بِه وَبِأَئِمَّة الهُدَى مِنْ بَعْدِه وَالبَرَاءَة إِلَى اللَّه من عَدُوِّهِم وَكَذَلِكَ عرْفَانُ اللَّه، قَالَ، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّه، أَيُّ شَيْء إِذَا عَمِلْتُهُ أَنَا اسْتَكْمَلتُ حَقِيقَةَ الإِيمَان؟ قَالَ: تُوَالِي أَوْلِياء اللَّه وَتُعَادِي أَعْدَاءَ اللَّه وَتَكُونُ مَعَ الصَّادقِينَ كَمَا أَمَرَكَ اللَّه، قَالَ، قُلْتُ: وَمَن أَوْلِياءُ اللَّه وَمَنْ أَعْدَاء اللَّه؟ فَقَالَ: أَوْلِيَاءُ اللَّه مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه وَعَلِيٌّ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَعَلِيُّ بنُ الحُسَين ثُمَّ انْتَهَى الأَمْرُ إِلَيْنَا** - إلى الباقرِ الَّذي يتحدَّثُ مع أبي حمزة - **ثُمَّ ابْنِي جَعْفَر وَأَوْمَأ إِلَى جَعْفَر وَهُوَ جَالِسٌ، فَمَن وَالَى هَؤُلَاء فَقَد وَالَى اللَّه وَكَانَ مَعَ الصَّادقين كَمَا أَمَرَهُ اللّه، قُلْتُ: وَمَنْ أَعْدَاءُ اللَّه أَصْلَحَكَ اللّه؟ قَالَ: الأَوْثَانُ الأَرْبَعَة قَالَ، قُلْتُ: مَن هُم؟ قَالَ: أَبُو الفَصِيل** - هذا اسمٌ لأبي بكرٍ في أحاديث العترَة في هذا الحديث وغيره - **ورُمَع** - إنَّها كلمةُ عُمَر تُقْلَب وهذا موجودٌ في أحاديث العترة مثلما يرِدُ في بعض الأحاديث عن بني العباس فَيرِدُ في بعض الروايات من أنَّهم بَنو سابع، بنو سابع إذا ما قَلبنا سابع فإنَّها عباس، فمثلما عُبِّر عن بني العباس ببني سابع عُبِّر عن عُمر برَمع، وهذا موجودٌ في روايات العترة الطاهرة - **وَنَعْثَل** - وهذه تسميةُ عائشة هي الَّتي أطلقت على عُثمانَ بنِ عفّان أن سمّتهُ نَعثلا، وهذا معروفٌ في التأريخ - **وَمُعَاوِية وَمَن دَانَ بِدِينِهِم، فَمَن عَادَى هَؤُلَاء فَقَد عَادَى أَعْدَاءَ اللَّه** - فهؤلاء هُم الأوثانُ الأربعة، هذا المضمونُ يأتي مُنسجِماً لفظاً ومَعنىً مع النَّصِّ الَّذي جاءَ في مِصباح المتهجد.

الأمرُ هُوَ هُوَ في تفسيرِ إمَامنا الحسن العسكري صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه؛

طبعةٌ ذوي القربى، الطبعةُ الأولى، قُم المقدَّسة، الصفحة الخَامسة والتسعين بعد المئتين، الحديثُ الحادي والسبعون بعدَ المئة، الحديثُ فيه تفصيلٌ، أقرأ ما جاء بِخُصوصِ ذكرِ الأوثان ا لأربعة، الروايةُ هُنا تتحدَّثُ عن التقيّة وتُلقي باللّوم على الشيعي الَّذي لا يتَّقي حينما يكونُ حُكْمُه التقيّة، فالإمامُ يلومُ هذا الَّذي قد جهَرَ بِشتمِ فُلانٍ وفُلانٍ وفُلانٍ فيقول: **وَجَهَرَ بِشَتْمِ أَبِي الفَصِيل وَأَبِي الدَّوَاهِي وَأَبِي الشُّرُور وَأَبِي المَلَاهِي وَتَرَكَ التَقِيَّة** - هذه من عناوين الأوثان الأربعة في أحاديث العترة الطاهرة - **وَلَم يَستُر عَلَى إِخوانه وَمُخَالطِيه** - إلى آخرِ ما جاء في تفصيل الرواية.

فهذان الحديثان مثالان من أحاديث العترة الَّتي تأتي مُنسجِمةً مع النَّص الموجود في مصباح المتهجِّد من الجهة المعنويَّة ومن الجهة اللفظيّة، ومن هُنا فإنَّ النَّص المُقدَّم بينَ هَذين النَّصَّين هُوَ ما جاء في مصباح المتهجِّد للطوسي من الجهة الأدبيّة والبلاغيّة والإيقاعيّة، ومُقدَّمٌ من جهة تَطابُقِه مع مضمونِ ثقافة العترة الطاهرة..

قول الَّذي سيقول من أنَّ كتاب الطوسي هو الَّذي اعتَمَدتَ عليه؛

أنا لا أعتمدُ على الطوسي، أنا أعتمدُ على نَص جاء في كتابٍ للطوسي، قد تقولونُ وما الفارق؟ هُناكَ فارقٌ كبير، فأنا لا أعتمدُ على الطوسي، أنا أعتَمدُ على ما نَقلَهُ الطوسي استناداً إلى كتاب اللّه، الآيةُ السادسةُ بعدَ البسملة من سُورة الحُجرات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا**﴾، لا تعبَؤوا بناقل النَّص، وإنَّما اعبؤوا بالـمَتْن، هذا هُوَ مَنطقُ القُرآن، لا تعبؤوا بالفاسِق واعبؤوا بالنَّص، وهذا هُو الَّذي قُمْتُ به.

كتابُ (المحاسن) للبرقي، وهُو من كُتُبنا القديمة، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الصفحة الثالثة والخمسين بعدَ المئة من الباب السادس عشر، الحديثُ السابع، كلامُ إمامنا الباقرِ والصَّادق صلواتُ اللّه عليهم، هذا كلامُ العترة الطاهرة: **لَا تُكَذِّبُوا الحَدِيث إِذَا أَتَاكُم بِه مُرْجِئِيٌّ** - والطوسي مُرجئي - **وَلَا قَدَرِيٌّ وَلَا حَرُورِيٌّ** - "القَدَرِيُّونَ"؛ هُم الأُمويّون، "والحَرُورِيّون"؛ هُم الخوارج - **يَنْسبهُ إِلَينَا فَإِنَّكُم لَا تَدْرُون لَعَلَّهُ شَيْء مِنَ الحَقّ فَيُكَذِّبُ اللَّهُ فَوقَ عَرشه** - فإنَّكُم سَتُكَذِّبونَ اللَّه فَوقَ عَرشه حينما تُكَذِّبونَ حَديثَنا، لأنَّ حَديثَنا هُو حَديثُ اللّه، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، إنَّهُم مَعصُومُون صلواتُ اللّه عليهم..

سقطَ علمُ الرِّجال، سَقطَ عَلمُ الحديث، سَقطَ علمُ أصولِ الفقه، سقطت حوزة النَّجف، سَقطَ الاجتهادُ بتمامه وكماله، هذا هو المنهجُ الَّذي أدعوكُم إلى أن تَتعلَّموه، إنَّهُ منهجُ العَقل والحِكْمة، إنَّهُ منهجُ القُرآن والعترة..

في كتابٍ مُؤلَّف زَ منَ إمامنا الصَّادق، أصلٌ من أصولِنا القديمة إنَّهُ (أصلُ زَيد الزرَّاد)، طبعةُ دار الحديث/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٣ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ هذا الأصلُ طُبِع معَ مجموعة من الأصول القديمة تحتَ هذا العنوان: (الأصول الستة عشر)، صفحة (١٢٤)، الكتابُ مُؤلَّفٌ زمنَ الصَّادق صلواتُ اللّه عليه، الحديثُ العاشر، زيدٌ الزرّاد يقولُ: **حَدَّثَنا جَابِرٌ بنُ يَزيد الجُعْفي، قَالَ: سَمعتُ أَبَا جَعْفَر** - إنَّهُ باقرُ العُلوم صلواتُ اللّه عليه - **يَقُول: إِنَّ لَنَا أَوْعِيَةً** - يتحدَّثُ عن النَّاس - **تَملأهَا عِلْماً وَحُكْماً وَلَيْسَت لَهَا بِأَهْل** - نحنُ لا نريدهُم، الظرُوفُ الموضوعية، الظروفُ الزَّمانية والمكانية، الملابساتُ الاجتماعية، الواقعُ السياسي، وهذا جزءٌ من هندسة العترة لحفظ الدِّين، وما هندسةُ العترة إلَّا مَظهرٌ من مَظاهر المكرِ الإلهي.

في الآية الثلاثين بعد البسملة من سورة الأنفال: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَرُواْ**﴾ - ماذا كانوا يُريدونَ أن يَفعلوا برسُول اللّه بعدَ أن تُوفِّي أبو طالب حامي الرِّسالة وحامي رسول اللّه ماذا خَطَّطوا؟ - **لِيُثْبِتُوكَ** - "لِيُثْبِتُوك"؛ ليعتقلوك وليحبسُوكَ في مكانٍ إلى آخرِ عُمرك، هكذا كانوا يُخَطِّطون من أنَّهم يَبنوا لهُ مَكاناً كي يسجنوه ويُلقونَ لَهُ الطعام منَ النَّافذة - **أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ** - هذه آراؤهم كانت - **وَيَمْكُرُونَ** - مَكرهم هُو هذا - **وَيَمْكُرُ اللَّهُ** - اللَّهُ مَكرهُ شيء آخر - **وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين**﴾، مَكرُ اللَّه كانَ في الهجرة، وحينما هاجر رسُولُ اللَّه انتصر الانتصارَ العظيم، الهجرةُ كانت نَصراً لا يُماثلهُ نَصر، هذا هُو مَكر اللَّه، آلُ مُحَمَّد في برنامجِ هَندستهم لحفظ الدِّين يعملونَ بِبرنامج المكر الإلهي.

أعودُ إلى الرواية: **إِنَّ لَنَا أَوْعِيَةً تَملأهَا عِلْماً وَحُكْماً وَلَيْسَت لَهَا بِأَهْل فَمَا تَمْلَأهَا إِلَّا لتَنْقُلَ إِلَى شيعَتنا** - الطوسي مثالٌ حقيقيّ لهذا المعنى - **فَانْظُرُوا إِلَى مَا فِي الأَوْعِيةِ فَخُذُوهَا** - خُذُوا ما في الأوعية - **ثُمَّ صُفُّوهَا مِنَ الكُدُورَة تَأخُذوا منْهَا بَيْضَاء نَقِيَّةً صَافِيَة، وَإِيَّاكُم وَالأَوْعِيَة فَإِنَّهَا وِعاءُ سُوء فَتَنَكَّبُوهَا** - اقفزوا عليها تَجاوَزوها، وهذا هو الَّذي أفعلهُ أنا بالضبط وبالتمام والكَمال في هذه الحلقة بل في كُلِّ برنامج مُؤسَّسة القَمر..

أنا لا أعبأ بابنِ قولويه مع عظمة مَنزلته، ولا أعبأ بالطوسي معَ خسَّة مَقامه، أنا أبحثُ عن الحقيقة، وأتبعُ هذا المنهج القُرآني: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا**﴾، لا تعبؤوا بالنَّاقل الَّذي نَقلَ إِلَيكُم..

النَّص الموجودُ في مفاتيح الجنان هُو النَّص الموجودُ في مصباح المتهجِّد، وهُو النَّص الـمُقدَّمُ على ما جاءَ من نَصٍّ لزيارة عاشوراء في كتابِ كامل الزِّيارات، أعتقدُ أنَّ التفاصيل الَّتي وضعتُها بينَ أيديكم أوصلتنا إلى هذه النتيجة؛ "من أنَّ النَّص في كامل الزِّيارات تَعرَّض للعبثِ واللَّعبِ والتحريف، ومن أنَّ النَّص في مصباح المتهجِّد يكونُ صحيحاً ومُقدَّماً على نَصِّ كامل الزِّيارات". هذه الحَقيقةُ استُكشفت من خِلال مَعرفة أسرارِ هندسة حديث العترة الطاهرة.

هُناكَ هندسةٌ موجودةٌ التحريفُ لن يَقفَ أمامَها، لكنَّها بحاجةٍ إلى عَارِفٍ بهذه الهندسة..

هُناكَ أمرٌ يَرتبطُ بموضوعِ نَصِّ زِيارةِ عاشوراء؛

يتحدَّثُ البعض؛

- **من أنَّ الأوَّل**؛ يُقْصَدُ منهُ قابيل الَّذي قتلَ هابيل.

- **ومن أنَّ الثاني**؛ هُو قيدار عاقرُ ناقة صالح.
- **ومن أنَّ الثالثَ**؛ هُوَ ذَلكَ الطاغوتُ الَّذي ذَبحَ يحيى بنَ زكريّا.
- **ومن أنَّ الرَّابعَ**؛ هُو عبدَ الرحمن بن مُلجم الَّذي قَتلَ أميرَ المؤمنين.

هذا الكلامُ يقولهُ مَن يقولهُ في الأوساط الشيعيّة، وهُناكَ كثيرونَ يُطَبِّلون لهُ ، هذا الكلامُ لا علاقةَ لَهُ بزيارة عاشوراء والَّذينَ يَقُولُونَ لَكُم من أنَّ أحاديثَ أهل البيت اشتملت على هذا المضمون كَذَّبوهم وقُولُوا لَهُم في أيِّ كتابٍ في أيِّ مصدرٍ؟ جيئونا بكتابٍ من كُتبنا المعروفة الَّتي نَقلَت حديثَ العترة الطاهرة واشتملت ع لى مثل هذا الكلام، هذا الكلامُ لا علاقة لَهُ بالعترة الطاهرة، هذا الكلامُ قالَهُ الطوسي حينما كانَ مَرجِعاً في بغداد، ولا ندري هَل الحكايةُ كما نُقلت أو أنَّها جُزءٌ من المُؤامَرة، لكنَّني سأنقُلها كما نُقلت.

الخَليفةُ العبّاسي في ذلكَ الوقت وهُ و القائمُ بأمر اللّهَ العبّاسي، هُناكَ مَن أخذَ كتابَ الطوسي (مصباح المتهجِّد) وقدَّمهُ للخليفة العبّاسي وقالَ لَهُ: من أنَّ الطوسي هذا الَّذي تَجعلونَهُ زَعيماً على عُلماء بغداد يَلعَنُ الخُلفاء، الدليلُ كتابهُ (مصباحُ المتهجِّد)، هذه زيارةُ عاشوراء هُناكَ لَعنٌ للأوَّل والثاني والثالث والرّابع، فأرسلَ الخليفَةُ العبّاسيَ على الطوسي وقالَ لَهُ: من أنَّكَ قَد كَتبتَ في كتابك هذا فإنَّكَ تَلعنُ الخُلفاء الأوَّلَ والثاني والثالث، قالَ: لا، إنَّني ألْعنُ الأوَّلَ الَّذي هُو قَابيل، والثاني هُو قيدار إنَّهُ عاقرُ النَّاقة، والثالثُ قاتلُ يحيى النَّبي، والرّابعُ قَاتلُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فيقولونَ من أنَّ الخليفة اقتنعَ بكلامه ومن أنَّهُ أنزلَ العقابَ لأولئكَ الَّذينَ قالوا لَهُ ما قالوا عنَ الطوسي.

الحكايَةُ فيها سَذاجةٌ، الخَليفةُ العبّاسيّ يعرِفُ جَيّداً ماذا تقصدُ زيارةُ عاشُوراء، وهذا الأمرُ ما هُو بخفيٍ على العبّاسيّين، فلَرُبَّما هذه الحكايةُ قد وقعت على الأرض، لكنَّها كانت مُفبركةً لأجل أن يصلَ هذا الكلامُ إلى الشيعة كي يقتنعَ الشيعةُ بمثل هذا الكلام، أو أنَّ الأمرَ يُرادُ منهُ شيءٌ آخَر، إنَّهُ جُزءٌ من مُقدِّمات صناعة الـمَذْهَب الطوسي، لأنَّ القائمَ بأمر الله العبّاسي هذا هو الَّذي صَنعَ الـمَذَاهب، الـمَذَاهبُ صُنعت في عصره، القَائمُ بأمر اللّه العبّاسي هُو أبو جعفر عبدُ اللّه إنَّهُ ابنُ القادر باللّه العبّاسي، الَّذي كانَ خليفةً قبلَهُ، بدأت خلافَةُ القائم بأمر اللّه العبّاسي سنة (٤٢٢) للهجرة، أيَّامَ مَرجعيّة الشريف المرتضى، وهُو الَّذي لَقَّبَ الشريفَ المرتضى بعَلَم الهدى وأصدرَ أمراً حُكوميّاً رسمياً بذلك، وكانَ على علاقة وَثيقة جِدَّاً بالشريف المرتضى وهُوَ الَّذي أغدقَ عليه الأموالَ الكثيرة وسَلَّمَهُ المناصبَ المهمَّة في الدولة العبّاسيّة، وهُو الَّذي رفعَ من شأن الطوسي حينما وصلتَ المرجعيّةُ إليه، مرجعيّة الطوسي بدأت (٤٣٦)، الطوسي توفّي (٤٦٠)، القائمُ بأمر اللّه العباسي توفّي بعدَ الطوسي بسبع سنوات سنة (٤٦٧)، تأسّس الـمَذْهَبُ الحنفي والشافعي والمالكيُّ والحنبلي بشكل رسمي وشرعي عباسي في زمان هذا الخليفة، والـمَذْهَبُ الطوسي أيضاً تأسّس في زمان هذا الخليفة، لأنَّ الطوسي أسّس مَذْهَبهُ سنة (٤٤٨) حينما خرجَ من بغداد وتَوجَّه إلى النَّجف فأسَّس الـمَذْهَبَ وأسَّس الحوزة في الوقت نفسه، فهذه الحكايةُ قد تكونُ جُزءاً من مُقدِّمات تأسيس الـمَذْهَب الطوسي، من مُقدِّمات المؤامرة الَّتي حيكَت لطَمس دين العترة الطاهرة وتأسيس مَذْهَبٍ سَفيه يَكُونُ قريباً منَ المشروع العبّاسي اللَّعين.

هذه الحكايةُ جاءت مَذكُورةً في (لؤلؤة البحرين) ليوسف البحراني، المتوفّى سنة (١١٨٦) للهجرة، (لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجِم رجال الحديث)، مُؤسّسةُ آل البيت للطباعة والنشر، الصفحة الرابعة والتسعين بعدَ المئتين أوْردَ يوسف البحراني هذه الحكاية، حتَّى إذا أردنا أن نُحسنَ الظَّنَّ بالواقعة فإنَّها جاءت بلسان التقيَّة من قبل الطوسي، بالنسبة لي لا أُحسن الظَّنَّ بهذه الواقعة لأنَّهُ منَ السَّذاجة أنَّ القائمَ بأمر اللّه العبّاسي يَنطَلي عليه مثلُ هذا الأمر، العباسيونَ كانوا عارفينَ بالتفاصيل الكاملة.

ومثلما ذكَرَ يوسف البحراني هذه الحادثةَ على أنَّها تَقيّةٌ من قبل الطوسي في كتابه (لؤلؤة البحرين)، ذكَرها تلميذهُ أيضاً مهدي بحر العلوم في الجزء الثالث من كتابه المعروف بـــ (الفوائد الرجا ليّة)، رجالُ بحر العلوم كتابٌ واحد يتألَّفُ من أربعة أجزاء، الجزء الثالث من طبعة مكتبة الصَّادق، طهران، إيران، صفحة (٢٣٨) و(٢٣٩)، الحكايةُ نَفسُها، حكايةُ الطوسي معَ الخليفة العبّاسي بِخُصوص ما جاء من لَعنٍ في ختام زيارة عاشُوراء الَّتي ذكرَها الطوسي في كتابه مصباحُ المتهجِّد.

وبغضِّ النَّظر أكانت تقيّةً فعلاً أم كانت مُؤامرةً الَّذي تَحقَّقَ على الأرض من أنَّ هُناكَ من الشيعة مَن أخذَ بهذا الكلام، إذا كانَ الأمرَ مُؤامَرةً فإنَّ المؤامرةَ هي الَّتي قادت إلى ذلك، أمَّا إذَا كانت الواقعةُ تقيّةً السَّببُ هُو التقديسُ الأعمى والتقليدُ الأعمى، هذا التقديسُ المزيَّفُ الَّذي اصطُنع للطوسي ولأمثاله منَ المراجع الطوسيّين، هذا التقديسُ يُحَطِّمُ العقل، يُحَطِّمُ الفكر، يُحَطِّمُ الإنسان، يُحَطِّمُ الدِّينَ من أوَّلهِ إلى آخره، وهذا هو الَّذي جرى على أجدادنا وآبائنَا ولا زالَ يجري علينا.